بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين

لا سيما محمد وآله الطيبين الطاهرين

يُذكر أنه في اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني من السنة الثانية والثلاثين بعد المئتين –أو في اليوم العاشر من شهر ربيع الثاني– ولد الإمام الحسن العسكري (ع) إما في المدينة وكان صغيرا فأخذه الإمام الهادي (ع) بالسنة الثانية والثلاثين إلى سامراء أو أنه (ع) ولد في سامراء، وتوفي في السنة الستين

بهذه المناسبة[1] أريد أن أذكر شيئا مرتبطا بحياته (ع)، ومرتبطا بقاعدة عامة لابد من ملاحظتها للشخص الذي يبحث عن العقيدة الصالحة والإيمان

قبل الحديث أريد أن أذكركم بأن من الضروري للشخص الذي يبحث عن الحق أن يطّلع على الطرق المختلفة للتدين، هنالك طرق مختلفة موجودة فالاطلاع عليها ضروري سواء عن طريق السماع أو عن طريق القراءة، فالشخص إذا لا يطّلع لا يستطيع أن يختار، عملية الاختيار التي هي ضرورية للإيمان يعني لا يمكن أن يحصل إيمان صالح –الإيمان الذي بمعرفة– إلا أن الإنسان يختار، هذا الاختيار اختيار طبيعي وعلى هذا الأساس الإنسان لابد أن يعرف الطريق الذي يؤمن به ويختاره على أساس من المعرفة والبصيرة يعرف الطريق الذي يريد أن يسلكه إلى الله عز وجل، وهذا بحاجة إلى الاطلاع، أنا أدعوكم لهذا الشيء

أنتم تعلمون بأن أئمتنا (ع) ابتداء من هجرة رسول الله (ص) إلى عهد الإمام الحسن العسكري (ع) –يعني خلال مئتين وستين سنة– مرت الأمة بظروف مختلفة، مثلا الإمام الحسن العسكري (ع) عاصر في صغره خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم العباسي ثم عهد المنتصر ثم المستعين، ثم تولى الإمامة في عهد المعتز العباسي ومحمد المهتدي بن الواثق والمعتمد

الإمام الحسن العسكري (ع) في مدة إمامته القصيرة –ست سنوات– سجن فيها ثلاث مرات، ثلاثة من الخلفاء سجنوه المعتز والمهتدي والمعتمد، من المعروف أن الإمام الحسن العسكري (ع) لم

---

[1] تحدث به السيد محمد علي الباقري حفظه الله في يوم الجمعة بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٨/٢٢م، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

يكن يتصدى للخلافة لأن من المعروف عند الإمامية أن قيام الإمام بحاجة إلى توفر الأرضية ولأجل ذلك كان أمير المؤمنين (ع) يمتنع عن قبول الخلافة، وكذلك الإمام الحسن (ع) هادن معاوية، والإمام الصادق (ع) لم يقبل ما طرحه عليه أبو مسلم أو غيره من تولي الخلافة، وكذلك الإمام الرضا (ع) لم يقبل الخلافة ولا ولاية العهد المسألة كانت معروفة، فالذي يجب أن يُعرف هو ما الذي كان يجعل الإمام الحسن العسكري (ع) يصطدم مع هؤلاء؟ هذا لابد أن يُعرف، وهو أن هنالك إمامة قائمة كان يتولاها أناس، إمامة الشهوات في هذه الدنيا، بطبيعة الحال كانت هنالك مظاهر دينية، هذه الإمامة القائمة كانت تصطدم بإمامة الإمام العسكري (ع)، كثير من الناس كانوا لا يعترفون بذلك الوضع لكن الخلافة ما كانت تضطهدهم إلا أن يقوموا ضد الخلافة بشيء، والإمام الحسن العسكري (ع) ما كان يقوم ضدها، فإذن ما الذي كان يريده الإمام الحسن العسكري (ع) ويصطدم مع الإمامة القائمة؟

قلما نجد أن أئمتنا (ع) كانوا ينتقدون الخلفاء في مظاهر حياتهم مثلا سامراء كانت تجسد رقيا هائلا في البعد المدني، حياة باذخة أنواع من الأطعمة وسائل الترف واللهو انتشرت بشكل واسع، فحتى في حر الصيف يُنقل أن أحد الأشخاص يقول كنت ضيفا في بيت أحد المترفين –وهو يذكر اسمه– فحينما جلست هناك قُدمت لي ملابس شتوية فتعجبت –قلت– أنه صيف وحر فحينما دخلت تلك الصالة فوجدتها باردة كما في الشتاء، تبين أنهم قاموا بجمع الثلج وضعوه في مكان وبطريقة معينة الهواء يمر فيأتي باردا. كل وسائل الحياة الباذخة اللاهية المترفة كانت موجودة ولكن قلما نجد أن أئمتنا (ع) كانوا ينتقدون هذه الأشياء، كانوا يذكرونها ولكن بلا تركيز، فلم يكن هنالك مثلا تركيز على انتقاد طريقة حياة المعتز أو المعتمد المترفة، ولا تركيز على طريقة حياة المهتدي الذي كان متقشفا جدا، ولأجل تقشفه يُقال بأن العسكر قتلوه، وأشياء أخرى تنقل عنه مثلا ينقل أنه شخص في شهر رمضان نزل عنده فكان أتى بطعام قليل، هذا الشخص يقول أنا قلت بأنه هذا عادته أنه يفطر على هذا بعد ذلك يأتون بطعام الملوك والخلفاء، يقول أكلت قليلا قال له ألم تكن صائما؟ قلت بلى، قال لا يوجد بعد هذا شيء هذا هو إفطارنا، هكذا كان متقشفا، وأكثر من ذلك هذا الذي يُنقل عنه أنه كان يحفظ خطبة أمير المؤمنين (ع) (أنائم أنت؟ قال: قلت: بل رامق... طوبى للزاهدين في الدنيا...) هذا كان يردده المهتدي ويبكي! وكان له صندوق كانوا يتصورون بأنه يحتوي على أشيائه الخاصة تبين أن هذا فيه سلسلة كان يقيد يديه أمام الله عز وجل

وكذلك عمر بن عبد العزيز تعلمون بأن الإمام الباقر (ع) لم يتعاون معه، كان موقفه تجاهه كموقفه من هشام بن عبد الملك أو كموقفه من عبد الملك نفسه أو الوليد بن عبد الملك ما فرّق الإمام (ع) بينهم، فلم يمدح أو ينتقد، وبعكس ذلك يُنقل أنه حينما بنى المأمون قصره في بغداد فشخص من الزهاد مر قال واعمراه، فأمر المأمون أنه يُؤتى به فأتى قال ماذا قلت؟ قال قلت واعمراه، قال لماذا؟ قال رأيت هذا القصر

ويُنقل عن أحمد بن حنبل حينما ذهب إلى سامراء ما كان يأكل من طعام القوم ثمانية أيام بشكل متوالي، لأنه كان في مكان فقط كان الطعام منهم، أما الإمام الهادي (ع) فلم يفعل هذا الشيء، فهذا النوع من التصرفات لم يكن يتصرف به أئمتنا (ع)

إذن ما هو الشيء الذي المفروض أن يُعرف؟ بطبيعة الحال إذا ذاك الشيء عُرف والذي هو أساس الشجرة بعدئذ تتبين مواضع الأشياء، ذلك الشيء هو الإمامة والولاية، فلو كان الإمام الحسن العسكري (ع) هو المتولي للأمر كان الوضع يختلف، لا فقط القصور والبذخ والحياة تختلف وإنما ضمن مجموعة كبيرة من الأشياء الأخرى التي سوف تختلف بشكل متسلسل ومتدرج

أشير فقط، من خصوصيات الأئمة (ع) أن الإمام الحسن العسكري (ع) كان يعيش مثل هؤلاء يعني في غمار الناس لا بشكل مترف ولا بشكل زاهد ملفت للنظر كذلك، مثلا يُنقل عن الإمام الكاظم (ع) أنه كان راكبا بغلا فقيل له في ذلك فقال (تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة الحمير)، هذا الوضع بهذا الشكل رسول الله (ص) كان يركب الحمار العاري، يعني لا بشكل ملفت للنظر، توجد هنالك خصوصية بطبيعة الحال كانت تؤثر لا أريد أن أتكلم عنها، حياتهم كانت حياة عادية لكن دعوتهم وإمامتهم كانت مضادة لإمامة غيرهم، فإذن هم كانوا يعيشون حياة عادية وما كانوا يتصدون لهؤلاء وكانوا يتقون لأنهم كانوا يدعون لإمامة جسّدها رسول الله (ص) بدعوته والتي جسدها أمير المؤمنين (ع) بحياته كدعوة قائمة وإمامة قائمة

فالإمام الحسن العسكري (ع) كان يعايش الوضع الموجود لكن كان يرفض هذه الحياة التي هو كان يسايرها، كان يدعو لذلك الوضع الذي تحقق في عهد رسول الله (ص) ويحن إليه ويحن لإمامة الإمام

القائم (ع)، هذه هي الخصوصية، هذا بحاجة إلى معرفة، فالإمام الحسن العسكري (ع) كان يطرح دعوة مترابطة هذا الذي كان يقلقهم يؤذيهم

هذا بحاجة إلى معرفة، أكثر الناس لا يعرفون أمير المؤمنين (ع)، ولو تبينت لهم إمامة أمير المؤمنين (ع) لاختلف الأمر بالنسبة لهم، في رواية أن في عهد الإمام القائم (ع) مجموعة من الناس منتظرين له شيعته يجتمعون حوله، حينما يسمعون دعوته يعني يفتح الكتاب الذي يعمل به فيجفلون عنه جفول الغنم من الذئب يبتعدون عنه، يعني لا يعرفونه، هذا من الضروري أن يحصل، فأنت كشيعي تستطيع أن تعيش دعوة الإمام الحسن العسكري (ع)، أشرت في أوقات سابقة أن هذا من لطف الله عز وجل حكمته رحمته عطفه أن هذه المدة الطويلة التي مرّت بالإمامة وبظروف مختلفة بحيث لا يستطيع أحد أن يقول ظروف عهد رسول الله (ص) كانت مختلفة! فالإمام الحسن العسكري (ع) كان يعيش في زمن مترف جدا لكن مع ذلك كان يدعو إلى هذه الدعوة وكان يحن إليها يعيشها ويطرحها، وكان هنالك أناس يعرفونها ويحنون إليها كذلك في أي ظرف من الظروف، وفي هذه المراحل المتأخرة نحن نستطيع معرفة رسول الله ومعرفة أمير المؤمنين (ع) ومعرفة دين رسول الله بشكل أفضل لأن الأسود بدأ يصبح أكثر وضوحا فيحصل هنالك تمايز إذا الإنسان عرف البياض، وبطبيعة الحال هنا المعرفة تزداد والإيمان كذلك يزداد، يعني إذا أراد الإنسان يستطيع أن يعرف يؤمن

والحمد لله رب العالمين